

خطاب صاحب الجلالة
بمناسبة انعقاد مؤتمر رابطة القضاة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

معشر القضاة:

إننا لنشعر بالمسرة والابتهاج كلما تسنى لنا أن نتصل بكم وسنحت الفرصة للاستماع إلى ما تجيش به صدوركم وللافضاء إليكم بما نراه كفيلا بتوجيه خطاكم التوجيه الذي تتحقق معه العائدة الحسنة عليكم، وعلى سائر مواطنيكم أفراد شعبنا الوفي، وقد تم خلال الشهر المنصرم لقاءان بيننا وبينكم فحضرنا بنفسنا افتتاح السنة القضائية الحالية بالمجلس الأعلى، وكان حضورنا هذا الافتتاح اعلاناً لجميع محاكم مملكتنا بمواصلة سيرها الدؤوب، وعملها المطلوب، تحقيقاً للأهداف التي رسمناها والغايات التي أوضحناها وحصرناها، ثم كانت الدورة الاخيرة للمجلس الأعلى للقضاء، فعقدنا اجتماع هذا المجلس برئاستنا، واغتنمنا فرصة هذا الاجتماع لدرس ما كان مطروحاً على المجلس من قضايا وابراز الجوانب التي تستأثر بكثير من اهتمامنا، وقسط غير يسير من تفكيرنا، وتأكيد العناية التي نوليها لشؤون القضاء، ولفت النظر إلى ما بين واقع حياتنا اليومية، وبين العدالة من رابطة متينة وصلة مكينة.

وها نحن نلتقي بكم مرة أخرى ولما تمض على لقائنا الأخير إلا أيام معدودة، في مستهل مؤتمركم هذا الذي نحضر افتتاحه فرحين مغتبطين، جرياً على عادة أصبحت من التقاليد المحببة إلينا، الأثيرة عندنا، ولئن دل حضورنا هذا على شيء فإنما يدل على ما نكنه لرجال القضاء من عطف ونيط بهم من آمال ونحيط به المهام المسندة إليهم من رعاية، كما يدل بالاضافة إلى هذا كله، على رغبتنا الأكيدة في الاطلاع على أحوالكم، وسير أعمالكم، ومعرفة ما يعترض القيام بواجباتكم وادائها على الوجه الأمثل والنحو الأكمل من عراقيل وعقبات، ومشاكل وصعوبات للسعي في تذليلها والتغلب عليها وتيسير الحلول الناجعة لها، وإن في هذا التوجيه والعناية والسعي من جانبنا واللياذة بنا واللجوء إلينا كلما همكم شأن من الشؤون لبرهاناً على مدى التجاوب العميق بين الساهر الأسمى على مصالح الأمة، وبين مجموعة من أفراد الشعب حملناهم حظاً من الأمانة، وعهدنا إليهم بمسؤولية صيانة ركن ذي بال من أركان الدولة، ورعاية مرفق من مرافقها الحيوية، وليست العناية التي نوليها للقضاء ورجاله بوليدة اليوم، هي عناية عميقة الجذور، ضاربة في القدم ثابتة الأصول جارية في عروقنا كما جرت في عروق آبائنا وأسلافنا المنعمين، ولم تكن حقبة العهد البائد بصارفة لنا ولا لوالدنا قدس الله روحه عن الاهتمام بهذا الركن وتوجيه العناية إليه، فلما أتم الله علينا نعمة الحرية والاستقلال وأصبح زمام الأمر بيدنا، لم تنسنا اعباء الاستقلال الجمة المتنوعة جانب العدالة ببلادنا فوالينا الاصلاح بعد الاصلاح وواصلنا التنظيم بعد التنظيم وذللنا العراقيل والصعوبات وعالجنا المشاكل والمعضلات وطوينا أشواطاً بعيدة في مضمار التشريع والتدوين وضمان الحصانة للقضاة وكان علينا بعد قطع هذه الأشواط أن نجتاز مرحلة كانت قبلة الانظار ومناط الأماني والأفكار وهي مرحلة التوحيد والمغربة والتعريب فتم بعون الله تحقيق الرغائب والأماني وتأتي اجتياز هذه المرحلة على الرغم مما كان يكتنف هذه الخطوة الجريئة والوثبة الكريمة من مختلف الصعاب، بيد أننا وإن كنا طوينا هذه

الأشواط وقطعنا هذه المراحل فإن مجال العمل فسيح أمامنا شاسع الأطراف يقتضينا أن نتمم ما بنيناه ونستكمل ما شيدناه حتى تنشر في جميع مدن مملكتنا وقراها محاكم متوفرة على العدد الضروري من القضاة الأكفاء والمساعدين، ومن الوسائل المادية اللازمة لكل جهاز مطالب بالسرعة والجد والحزم واحقاق الحق واجتناب الباطل.

معشر القضاة:

إن العصر الذي نعيش فيه لعصر تتحكم فيه السرعة والتقنية اللتان لا مجال معهما للتواني والتواكل والتهاون، وإن المتقلد لمهام الحكم بين الناس لمفروض عليه أن يلابس متطلبات هذا العصر ويتسم بتلك المزايا والخصال التي يتأتى بفضلها تلبية الرغبات المشروعة لكل من يرتاد المحاكم من فلاحين وتجار وصناع وموظفين وآباء وأمهات وأزواج وأبناء لائذين بها لرفع ظلم أو رد حق أو حماية أموال أو صيانة دماء واعراض دون ان يعتري تلبية هذه الرغبات المشروعة بطء أو مماطلة لأن المماطلة والبطء والتهاون والتأخير كل ذلك من شأنه يعطل نشاط الفلاح ويعرقل حركة التاجر ويشل عمل الصانع ويفت في عضد العامل أو الموظف وبالتالي أن يؤثر التأثير الوخيم في مجهود الأمة بأجمعها الرامي إلى مضاعفة الانتاج وتحقيق النمو والأزدهار.

ولئن كانت متطلبات العصر تقتضي من القضاة أن يتحلوا بهذه المزايا والصفات فإن هناك خلالا وسجايا ثابتة راسخة تشكل قيما مثلى لا تبديل لها وإن اختلفت العصور والأزمان تلك هي خلال الاستقامة والنزاهة والتجرد عن الهوى ونقاء الضمير.

ولنا اليقين بأنكم في ممارسة المهام المسندة إليكم لن تنحرفوا عن النهج المستقيم، وإنكم ستراعون واقع البلاد وما يفرضه من واجبات، وتتمسكون بالقيم اللازمة لكل قضاء يحترم نفسه ويود أن يحترمه الناس.

كما أننا موقنون بأنكم لن تالوا جهداً على قلتكم ونزرة وسائلكم، في الاضطلاع بمهامكم، والقيام بماورياتكم على الوجه الذي يضمن التعجيل في إصدار الاحكام والاسراع بتنفيذها، والأخذ بيد الضعيف حتى ينال حقه، والضرب على يد الظالم حتى يرعوى.

ويسرنا أن نغتنم هذه الفرصة لنزف إليكم نبأ ستفرحون به وتبتهجون، ألا وهو اضفاؤنا على رابطتكم صبغة الجمعية ذات النفع العام، تقديراً منا للجهود التي تبذلها والمساعي التي تواصلها.

وإننا لنبارك لكم هذا الجمع العام داعين لكم بالتوفيق والسداد، سائلين الله جلت قدرته أن يجازي المخلصين على صالح أعمالهم، ويكافيء الدائبين على استقامتهم وحسن سلوكهم، وأن يعيننا وإياكم على أداء الأمانة، إنه سبحانه وتعالى ولي التوفيق والهداية، ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

الخميس 29 رجب 1387 — 2 نونبر 1967